التَّوْبَةُ

﴿الخُطْبَةُ الأُوْلَى﴾

١٤٤٦/٢/١٢هـ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا، وَسَيِّئاتِ أَعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ
ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ
وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا
وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا

وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى
تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿ [النساء:١]،
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن

يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ. الْحَمْدُ للهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الَّذِي وَصَلَ عِبادَهُ الَّذِينَ ابْتَعَدُوا فِي

بَيْدَاءِ الذُّنُوبِ وَجَفاءِ الْغَفْلَةِ، وَنَسَبَهُمْ إِلَيْهِ بِأَلْطَفِ خِطابٍ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزُّمَرِ: ٥٣]، اللَّهُمَّ اجْزِ نَبِيَّنا مُحَمَّدًا عَنَّا خَيْرَ ما جازَيْتَ بِهِ نَبِيًّا عَنْ قَوْمِهِ، وَرَسُولًا عَنْ أُمَّتِهِ، تَقُولُ أُمُّنَا عائِشَةُ -رَضِيَ

اللهُ عَنْهَا-: «لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ طِيْبَ النَّفْسِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُدْعُ اللهَ لِي، قالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِها، وَمَا تَأَخَّرَ، وَما أَسَرَّتْ، وَما أَعْلَنَتْ؛ فَضَحِكَتْ عائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الضَّحِكِ، فَقالَ: أَيَسُرُّكِ دُعائِي؟ فَقالَتْ: وَمَا لِي لَا يَسُرُّنِي دُعاؤُكَ!

فَقالَ: وَاللهِ إِنَّها لَدَعْوَتِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلاةٍ» [حسنه الألباني]، فَمَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَاسْتَغْفَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ وَالرَّحْمَةُ بِأَسْرَعَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ إِسْراعِها إِلَى مَنِ اسْتَغْفَرَ اللهَ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ

فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النِّسَاءِ: ٦٤].

أَيُّهَا النَّاسُ: حاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَأَهَّبُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ عَلَى اللهِ، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ، وَلَا حِسابٌ، وَغَدًا حِسابٌ وَلَا عَمَلٌ، يَوْمَ يُنْفَخُ

فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ،

﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ

فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ

وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ

ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾

وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ

عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ

ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا

تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا
مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ
فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾
إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ
﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا
دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا

بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ
﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ
بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ
أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا
حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ
ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي
مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ

خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ
ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي
سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا
فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا
يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا
يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾
فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾

وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾
لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾

[الحاقة:١٤- ٣٧]، هُوَ يَوْمُ التَّغابُنِ
وَالتَّبايُنِ، هُوَ يَوْمُ الدِّينِ وَعَيْنُ
الْيَقِينِ، ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ
مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ
هَادٍ﴾[غافر: ٣٣]، ﴿مَا لَكُم

مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن
نَّكِيرٖ﴾[الشورى: ٤٧]، هُوَ يَوْمُ الزَّلْزَلَةِ
وَالنُّشُورِ، وَبَعْثَرَةِ مَا فِي الْقُبُورِ
وَتَحْصِيلِ مَا فِي الصُّدُورِ،
﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١
وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢
وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ٣ يَوۡمَئِذٖ
تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ٤ بِأَنَّ رَبَّكَ

أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ
ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ
۝٦ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ
خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ
مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨ ﴿[سورة الزلزلة]،
هُوَ يَوۡمُ ٱلۡقَارِعَةِ، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ
مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ يَوۡمَ يَكُونُ

ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ٤
وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ
ٱلۡمَنفُوشِ ٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ
مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ
رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ
مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩
وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ

حَامِيَةٌ ﴿١١﴾ [القارعة: ٣-١١]، قالَ تَبارَكَ

وَتَعالَى: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ

﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا

سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا

سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوۡ

تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥﴾

لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا

عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [سورة التكاثر]، هُوَ يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ، ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٦]، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ «يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ، ويَطْوِي السَّماءَ بيَمِينِهِ، ثُمَّ يقولُ: أنا المَلِكُ، أيْنَ مُلُوكُ الأرْضِ» [أخرجه البخاري، ومسلم]،

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ
لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن
مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ
إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ
وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا
بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن

سَبِيلِ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا
دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن
يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ
ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى
يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ
إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ

مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ
ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ
ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ
أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ
عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾
يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ

ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾
ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا
كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ [غافر: ١٠-١٧]،
﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ
ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ
ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى

ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي
ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن
قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ
﴿٥٠﴾ لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا
كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ
ٱلۡحِسَابِ﴾ [إبراهيم: ٤٨-٥١]، ﴿وَلَا
تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ

ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ
تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾
مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا
يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ
هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ
يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ

قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ
ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم
مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾
وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ
كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُواْ

مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ
وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ
ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ
مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٧]

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ
الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِما فِيهِ مِنَ
الْآياتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. **أَقُوْلُ قَوْلِي**

هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى مَزِيْدِ فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ، والصَّلَاةُ وَالسَّلامُ عَلَى نَبِيِّهِ الهَادِيْ إِلَى رِضْوَانِهِ، **أَمَّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ:**

اِعْلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- أَنَّ أَعْلَى دَرَجاتِ الْعُبُودِيَّةِ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ تَائِبًا أَوَّابًا، دَائِمَ الْفِرارِ مِنْ رِقِّ الذَّنْبِ إِلَى رَحْمَةِ الرَّبِّ سُبْحانَهُ ﴿إِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الْإِسْرَاءِ:

٢٥]. وَالتَّوْبَةُ نُورِ الْبَصِيرَةِ، تُذِيبُ رَانَ الْقَلْبِ، فَيُبْصِرُ حَقِيقَةَ الْآخِرَةِ، وَلَازِمُ التَّوْبَةِ وَبَابُهَا الِاسْتِغْفارُ لِلْعَزِيزِ الْغَفَّارِ -سُبْحانَهُ-، حَرَصَ عَلَيْها آدَمُ وَحَوَّاءُ -عَلَيْهِما السَّلامُ- ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الْأَعْرَافِ: ٢٣]، وَالْأَنْبِياءُ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي

وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ﴾ [الْأَعْرَافِ: ١٥١]، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
الْحِسَابُ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٤٠-٤١]، وَسَيِّدُ وَلَدُ آدَمَ
ﷺ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [مُحَمَّدٍ: ١٩]، وَكَافَّةُ عِبادِ اللهِ:
﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ

﴿تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ [هود:٥٢]. هَكَذَا نَهْجُ الْأَنْبِياءِ؛ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ يَحْمِلُهُمْ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِقْلاعِ عَنِ الذَّنْبِ، وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ زَعَمُوا حُسْنَ الظَّنِّ بِرَبِّهِمْ لَكِنِ انْهَمَكُوا فِي المعاصِي، وَلَوْ أَحْسَنُوا الظَّنَّ لَأَحْسَنُوا الْعَمَلَ.

عِبادَ اللهِ: مَنِ اجْتَنَبَ الْحَرامَ كانَ أَعْبَدَ النَّاسِ، فَأَقْبِلُوا بِقُلُوبِكُمْ عَلَى رَبِّكُمْ، وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِتَوْبَتِكُمْ، وَتَحَبَّبُوا

إِلَيْهِ بِأَوْبَتِكُمْ، وَلَا تَظْلِمُوا أَنْفُسَكُمْ بِارْتِكابِ الْمَنْهِيَّاتِ أَوِ الزُّهْدِ فِي الطَّاعاتِ وَالْوَاجِباتِ، وَحَقِيقٌ بِمَنْ سَوَّدَ صَحِيفَتَهُ أَنْ يُبَيِّضَهَا بِالِاسْتِغْفارِ، وَبِمَنْ ضَيَّعَ عُمُرَهُ أَنْ يُعَوِّضَهُ بِقِيامِ الْأَسْحارِ، وَصِيامِ النَّهارِ، وَكَيْفَ لَا يُقْبِلُ قَلْبٌ عَلَى حَدَائِقِ الْأَنْوارِ، وَبَهْجَةِ قُلُوبِ الْأَبْرارِ، فَقَدْ أَوْجَبَ رَبُّ الْعَالَمِينَ

مَحَبَّتَهُ لِمَنْ كَثُرَتْ مِنْهُ التَّوْبَةُ، فَقالَ سُبْحانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البَقَرَة: ٢٢٢].

وَمِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ أَنْ يَفْرَحَ رَبُّنا وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْ عِبادِهِ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، فَكَيْفَ لَا يَنْهَضُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ المسْكِينُ إِلَى مَشْهَدِ الْفَرَحِ الْإِلَهِيِّ، الَّذِي تَفَضَّلَ رَبُّنا عَلَيْنا بِهِ، قالَ

ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ

عَبْـــــــــدِي وَأَنَا رَبُّـــــــــكَ،
أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ» [أخرجه مسلم].

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصائِبَ الدُّنْيَا، **اللَّهُمَّ** آمِنْ خَوْفَنَا يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَوَفِّقْنَا لِشُكْرِ نِعَمِكَ الْجَزِيلَةِ، وَأَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَطَاعَتِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالمسْلِماتِ وَالمؤْمِنينَ وَالمؤْمِناتِ، الْأَحْياءِ مِنْهُمْ

وَالْأَمْواتِ، **اللَّهُمَّ** صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَارْضَ عَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الْإِسلامَ وَالمسلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمشرِكِينَ، وَانصُرْ عِبَادَكَ الْمُوحِّدِينَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّينِ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. **اللَّهُمَّ** وَفِّقْ إِمَامَنَا خَادِمَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِهُدَاكَ، واجْعَلْ عَمَلَهُمَا فِي رِضَاكَ، وارزُقْهُمَا الْبِطَانَةَ الصَّالِحَةَ النَّاصِحَةَ الَّتِي تَدُلُّهُمَا عَلَى

الْحَقِّ وَتُعِيْنُهُمَا عَلَيهِ. **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ زَوالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ. **رَبَّنَا** آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١- ٤٢].